

كلام من ذهب ولؤلؤ وماس
محمد المناعي:



المجوهرات جعلتني قريبا
من ذوق المرأة!

حاورته في البحرين:
ماجدة برسوم

فى كل مجالات الحياة له بصمة.

فى «المجوهرات» فارس وعاشق وصاحب ذوق رفيع

وفى «الاقتصاد» خبير وصاحب رؤية عميقة وشاملة وجديرة بالاحترام.

وفى «السياسة» يعلم بواطنها «من بعيد لبعيد».

العمر عنده لحظة.. نجح فى أن يجمع بين اتقان العمل والاستمتاع بالحياة.

يكره الوسوسة.. ولا يخاف من المجهول.. والمرأة فى حياته هى الجوهرة النادرة.

الحوار هذه المرة من البحرين مع محمد عبدالله المناعى، وتتعدد اتجاهاته.

غالى الذهب.. غالى

يقول:

- ولدت فى قرية قلالي.. فى الجزء الشمالى الشرقى من البحرين.. تلك القرية أسسها جدى الرابع المرحوم سالم بن درويش المناعى.. وككل الأطفال تلقيت تعليمى الأولى، تحفظت القرآن والدروس الدينية، وفى سن الثامنة انتقلت إلى مدرسة «الحد» الابتدائية. وفى الرابعة عشرة سافرت إلى الهند حيث كان والدى يعمل هناك تاجراً فى مدينة بومباى فى مجال اللؤلؤ. وتعلمت تصميم وصناعة المجوهرات. ثم عدت إلى البحرين وبدأت ممارسة العمل التجارى مع والدى. أنشأنا صناعة المجوهرات.. كان اللؤلؤ هو أساس تجارة عائلتنا منذ عام ١٨٢٤، وحتى الآن مازلت أعمل فى هذا المجال.

إخال المجوهرات فى تجارة اللؤلؤ كان يتطلب الحس والإدراك فيما تحتاجه السوق، لذلك أدخلنا كثيراً من النظم والأساليب الحديثة لصناعة المجوهرات وتطوير الذوق بما يتمشى مع ما يحدث من تطور فى المنطقة، وتطلب ذلك متابعة قوية للقفزات السريعة لذوق المرأة فى اختيارها للموديلات والأشكال. ففى الماضى كان الذوق مختلفاً يعتمد على أوزان الذهب الكبيرة والمقاسات الكبيرة فكان وزن العقد الذى تلبسه العروس يتراوح بين ٩٠٠ و١٠٠٠ جرام، الآن الوضع اختلف، والذوق تطور وأصبحنا نرى

أعترف: أنا كثير الوسوسة.. وعند اتخاذ القرار أستفتى قلبى.



الحبيب الأول

ويقول محمد المناعى:

ورغم تعدد هذه المجالات وأهميتها إلا أن المجوهرات.. هى الحبيب الأول.. فقد كانت قاعدتى للانطلاق. وبجانب التجارة مارست عديداً من المهن الاجتماعية فكانت أول رئيس لجمعية تنظيم الأسرة فى البحرين ومازلت. كما كنت عضواً فى مجلس التجارة والغوص وهو عبارة عن هيئة قضائية تحيل إليها المحاكم القضايا التى تتعلق بالتجارة وشئون الغوص. وكنت عضواً فى البلدية المركزية وعضواً فى مجلس الشورى لدورتين متتاليتين وعضو مركز التحكيم التجارى لدول مجلس التعاون الخليجى وأحد مؤسسى جمعية البحرين الخيرية وعضواً فى دار رعاية الطفل بالبحرين ورئيس مجلس إدارة جمعية الذهب والمجوهرات الخليجية. وكل هذه الأنشطة الاجتماعية أعطتني جزءاً كبيراً من الرضا.

ويقول محمد المناعى:

- دخولى مجال المجوهرات كان برغبة صادقة منى.. فقد فتحت عيناي على عائلة تمارس تجارة اللؤلؤ والأحجار الكريمة. فانجذبت إليه وتعلقت به لذلك تمنيت أن أخوض فى هذا المجال وأطوره... وتحققت أمنيتي بفضل الله، ثم فضل والدى ←

وزن العقد لايزيد على ١٠٠ جرام وفيه أحجار ثمينة تبدأ من الألف وتنتهى بالمليون.. وهذا غاية الذوق البحرينى الآن.

من أجل بلدى

ويقول محمد المناعى:

- فى بداية الستينيات ومع بداية ظهور الثروة النفطية وجدت نفسى ملزماً كبقية زملائى التجار بالاهتمام بتأسيس شركات تجارية مساهمة مثل التأمين والبنوك والقطاعات الصناعية والفندقية، وذلك حتى يكون للبحرين كيان اقتصادى متطور وبالتالى نستعيز عن الشركات الأجنبية التى تمارس هذا النوع من الأعمال. ففى عام ١٩٧٠ أسست البنك الأهلى التجارى فى البحرين وكنت نائباً لرئيس مجلس الإدارة منذ تأسيسه وحتى أبريل الماضى ثم تركته. كما كنت مؤسساً فى أغلب الشركات الوطنية التى يصل عددها الآن إلى ٣٥ شركة مساهمة. وكنت عضواً فى مجالس إدارتها. ثم دخلت مجال الاستثمار الخارجى وكنت من أوائل المؤسسين لشركات استثمارية فى مصر فى شركة «الخليج للاستثمارات العربية». وكنت رئيساً لبنك المؤسسة المصرفية العربية فى الأردن «A.B.C»، كما ساهمت فى تطوير الأمن الغذائى وكنت رئيساً لشركة لإنتاج الأعلاف والدواجن والبيض فى البحرين ومازلت رئيساً لها. كما لمسنا حاجة البلاد لبعض المشاريع المتطورة، فأنشأنا مصنعاً للألومنيوم والزجاج العازل. كما أسست شركة للتجارة فى المواد الغذائية وفى تجارة السيارات وأثاث المكاتب والأدوات المكتبية وتصنيع الأثاث المنزلى، وأسست شركة للتجارة والاستثمار فى المجال العقارى وغيرها.

حاجة.. تحير!

ويقول محمد المناعي:

- في ظل العولمة أصبحت «التجارة» اليوم بين مؤيد ورافض.. ففى يقينى أن العولمة تخفى أصعب مما تظهر.. العالم كله أصبح فى حيرة. الإنترنت والتقدم التكنولوجى جعلنا الناس على وشك الاستغناء عن زيارة المحلات ودخول المعارض. الناس تتساءل إذا كانت الوسائل الحديثة التى دخلت عالم التجارة مفيدة للشعوب الصناعية أم لا. وأعتقد أن الحيرة سوف تبقى موجودة داخل الإنسان لتحفزه على الابتكار.

هزات تجارية.. واقتصادية

ويقول محمد المناعي:

- التجارة- فى رأى- تمر بظروف مختلفة، فمنذ عام ٧٠ وحتى منتصف التسعينيات كانت فى منطقة الخليج تشهد رواجاً كبيراً وملحوظاً.. واحتمالات الخسائر فيها محدودة. كانت السوق متعطشة بحكم الحاجة التى يتطلبها تطور هذه البلاد بحكم مافيه من ثروات هائلة. الآن بدأ الهبوط والركود فى الأسواق، وكان السبب هو «الكثرة فى العرض» الأمر الذى أدى إلى قلة الطلب. وأعتقد أن الحل يكمن فى أن يتأقلم الناس ويتعودوا على هذا الوضع.

هذه الهزة التجارية أدت إلى هزة اقتصادية لم يسبق لها مثيل فى الخمسين سنة الماضية. وهذه الهزات غامضة جداً.. لأنها تعتمد على مكاسب سابقة تعودت عليها الدول التى تدعو إلى العولمة، لكن دوام الحال من المحال.. ولذلك فالمفاجآت ستكون كثيرة وخطيرة جداً.

ولللخروج من هذا المأزق وتلك الأزمت الاقتصادية أرى أن «العلم» هو الطريق الوحيد.. بمعنى أن الشعوب يجب أن تهيه نفسها وتدريبها على مختلف المهن حتى تعتمد على نفسها وتواكب ما يستجد فى هذا المجال. كما أرى أنه حان الوقت لكى نهتم أكثر بالثروة البشرية التى ستكون العماد الأساسى القادم للاقتصاد.

سياسى.. ولكن

ويقول محمد المناعي:

- للسياسة دور فى حياتى سواء رضيت أم لا. وضع العالم العربى منذ الخمسينيات وما شهدته من تطورات وتقلبات وعقائد سياسية مختلفة وضعنى فى موقف المتابع والمتفرج من بعيد. غير أنى منذ البداية من المقتنعين بأن الانتصار سيكون للعدالة والديمقراطية. هذه التضاربات لا حل لها إلا العدل والديمقراطية وعندى قناعة بأن أى حاكم سيسلك هذين المنهجين سوف يصل بشعبه إلى الهدف المنشود.

دائماً كنت على حذر من الدخول فى عالم السياسة خوفاً من أن تبعدى عن مهنتى الأساسية. كنت أرى أن السياسة والاقتصاد مترابطان ويؤثر كل منهما فى الآخر تأثيراً كبيراً. والدليل أن ماحدث مؤخراً فى نيويورك وواشنطن سوف يكون له تأثير على الاقتصاد وليس فى أمريكا فقط بل فى الشرق الأوسط والعالم كله. بل إن الأسواق المالية قد تأثرت بشكل سلبي وسوف يستمر هذا التأثير لأشهر قادمة.

أهلى.. وحبائبي

ويقول محمد المناعي:

- أبدأ يومى بصلاة الفجر.. وأقرأ قليلاً من القرآن.. وأنام مرة أخرى حتى الساعة السادسة، فأستيقظ لأمارس رياضة ركوب الدراجة لمدة لا تقل عن نصف ساعة. أو أمشى فى حديقة المنزل. ثم أقرأ الصحف وأتناول إفطاري المكون من العسل والمربي والبيض والفاكهة. ثم أغادر إلى مكتبى أو إلى الشركات الملتزم بعضويتها. وفى الواحدة ظهرأ أتناول غداءً عائلياً وأعود لأستأنف عملى حتى الثامنة مساءً فى مكاتبى



لم أحصل على شهادة جامعية، ولكنى -
بحمد الله - حققت كل أحلامى.



الذى أتاح لى الفرصة للوصول إلى ما أنا فيه من نجاح.

مهنتى ساعدتني على أن أكون قريباً من ذوق المرأة، وعلمتني أن السمعة الطيبة والمحافظة عليها ليست بالأمر اليسير. كما أنها جعلتني دائم البحث والتطور فى علم الأحجار الكريمة وإدخال التكنولوجيا المستمرة فى تحسين جودة تلك الأحجار. تلك المهنة هى كالماء والهواء لا أستطيع أن أعيش بدون ممارستها رغم أن أخطارها قوية وتتطلب اليقظة والجهد والالتزام والحس الفنى الراقى وسرعة اتخاذ القرار لإقناع المشتري، والجرأة فى اختيار التصاميم وعرضها.



مع الزميلة ماجده برسوم

الأهمية، فالفرصة قد تجيء مرة ولا تتكرر أبداً. ولذلك فإنني أتعامل مع كل المنافسين لي من هذه النقطة، نقطة السبق في الحصول على كل جديد ومتطور.. أتعامل بالطريقة التي تمكنني من الصمود أمامهم وتقديم الأفضل والأحسن في الأسعار. أفضل استخدام مبدأ «المخ وليس العضلات».

أتعامل مع المنافسين لي بمبدأ «استخدام المخ وليس العضلات».

أنا.. من أنا

ويقول محمد المناعي:

* على الجانب الإنساني أنا ككل الناس أحب وأكره وأغضب، أحب الغير والفن والموسيقى الراقية والسفر والهدوء، وأكره الغدر والجدل والتبذير والخوف. وأغضب عندما أشعر بالخيانة.

* على المستوى الخاص لي هواياتي.. فقد كنت مولعاً بركوب الدراجات. أحب القراءة جداً. وعندى مكتبة كبيرة في منزلي. كما أهوى اقتناء السجاد الإيراني، واللوحات الفنية والأقلام الثمينة.

* نقطة ضعف وحيدة في حياتي هي أنني أنهزم أمام دموع أي إنسان.

* حياتي كلها محسوبة.. لا أتعامل بمنطق المخاطرة أو المجازفة. لا أحب المبالغات ولا أحترم المراوغين.. أنا شخص منظم جداً.. أحترم المواعيد.. طيب إلى أقصى حد، رغم أن البعض يعتبر تلك الطيبة ضعفاً. أنا إنسان لا يهوى «المنظرة».. أحب التستر في الصدقة ومساعدة الضعيف في الخفاء.

* هادئ جداً إلى درجة أنني أمتص كثيراً من الغضب وندراً ما أشعر بالعصبية. عيوبى الأساسية تكمن في طبيعتي، وكثرة المناصب والأعمال التي تفقدني كثيراً من المتعة.. كما أنني كثير الأسفار وأحياناً أتخذ قرارات خاطئة تغلب عليها العاطفة.

* حلم حياتي الذي لم يتحقق هو الحصول على شهادة جامعية.. لكنني والحمد لله حققت كل ما أريد بدون شهادة.. أما على المستوى العام فأحلم أن تبقى البحرين شعباً مترابطاً بالوحدة الوطنية على يدى أميرنا المحبوب سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة.

وعادة تكون عندي لقاءات ليلية لكنها لا تزيد على الحادية عشرة مساءً. أنا شخصية اجتماعية شديدة الحب للناس. زوجتي هي السيدة شريفة أحمد المناعي.. ابنة خالي ورفيقة مشوار حياتي، أحبها

وأحترمها. ذات شخصية قوية.. واضحة.. لها الفضل الأكبر في تربية الأولاد وإكمال تعليمهم وحصولهم على شهادات عليا. أولادى هم: عفاف.. خريجة علم نفس تفرغت لتربية أولادها. وليلى خريجة آداب إنجليزية تفرغت بعد الزواج لتربية أولادها. وأمل خريجة التجارة وعندها ٢ أولاد. طلال خريج إدارة أعمال ويعمل في مجال التجارة وله ولد واحد. ثم فواز خريج إدارة أعمال وله ولد واحد أيضاً.

أصغر أنني زوج مريح جداً، لأنني أقوم بكل التزاماتي الزوجية ولأنني أيضاً أقدر ما يتأب الإنسان من تغيير في عواطفه ومزاجه. المرأة بالنسبة لي «جوهر نادرة» هي الإلهام والقوة.. جمال المرأة وذكاؤها مهمان جداً.. والمرأة التي تملكهما تعتبر محظوظة جداً، كما تجذبني المرأة المثقفة التي تجيد الحديث.

أما أصدقائي فلست لأخص أسماء بعينها، ولكن كل من تمتع بسمعة طيبة وثقافة واسعة أعتبره صديقاً لي.. وهذا هو معيارى الحقيقى في اختيار الأصدقاء.

في عام ١٩٩٩ منحنى صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير دولة البحرين وسام الشيخ عيسى من الطبقة الثانية تقديراً لجهوده في العمل الاجتماعي.

سر النجاح

ويقول محمد المناعي:

- عفواً النجاح لا يأتي بضربة حظ، ولا بالفهلوة.. أتصور أن سر النجاح يكمن في الاجتهاد ومعرفة كل جديد. طوال حياتي كنت بعيد النظر في كل الأمور. أتريث دائماً في أفكارى قبل بداية أى مشروع. غير أنني كثير الوسوسة، ولا أخاف من المجهول. الترقام لا تؤثر في حساباتي. متفائل جداً ومترن، أميل للاستشارة. وعند اتخاذ القرار أستقي قلبي. أما الحظ فهو جزء من المكتوب في صحيفة الإنسان عند بداية خلقه.. «قل لنا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا».. وأتصور أن استغلال الفرصة أمر في غاية